كيف بدأ يبرز التحول في تفكير الصهيونيين من الذين كانوا يركبون موجة اليسار في اوروبه . بدأ هذا التحول يبرز اكثر فأكثر بعد حرب ١٩٦٧ فكان هناك مفكرون صهيونيون في فرنسه ، مثلا ، من الذين وقفوا مع حرب التحرير في الجزائر او من الذين وقفوا في البداية مع الحرب التحريرية في الهند الصينية ثم اخذوا يتحولون تدريجيا الى الوقوف في مواقع معاكسة حتى بالنسبة لحرب التحرير في فيتنام وبدأوا يصبون كل غضبهم على المعسكر الاشتراكي . بنظري ان السبب الرئيسي الذي جعلهم يصبون غضبهم على المعسكر الاشتراكي وعلى الاتحاد السوفياتي كان شعورهم ببداية التحول الذي بدأ يظهر في هذا المعسكر ازاء القضايا العربية ومنطلقهم الاول والاخير كان الانتماء النظري للقضية الصهيونية . ومن خلال انتمائهم هذا كانوا يكيفون مواقفهم الاخرى . فعندما بدأ يتحول اليسار الحقيقي عن اسرائيل وبدأ يأخذ مواقف سلبية منها تزداد حدتها مع الوقت بدأ جميع مفكري الصهيونية ، من الذين توزعوا على عدة مناطق وعلى عدة جبهات ، يتجمعون في الصف المحافظ ، في الصف المغالي في المحافظة . وسأقدم مثلا على ذلك جان جاك سرفان شرايبر الذي كان في السابق وعندما بدأ نشاطه الصحفي من اكثر المتحمسين لجبهة التحرير الجزائرية . كتب هذا الصحافي مقالا بعد الهجوم الاخير لثوار فيتنام شبه فيه الدبابات والمدفعية الفيتنامية بدبابات ومدفعية القوات الالمانية النازية . اعطي هذا المثل ، وقد يكون فيه شيء من المبالغة اذا اردنا تعميمه ، للتدليل فقط على التحول الفكري والسياسي في الاوساط المرتبطة بالحركة الصهيونية في العالم . لذلك من الطبيعي جدا ان يؤيد الصهيونيون الحزب الجمهوري على حساب الحزب الديمقراطي لان في التخطيط الصهيوني المعركة قائمة على مستوى العالم وليس على مستوى منطقتنا فقط. فكل ضعف للمعسكر الرأسمالي الامبريالي هو ضعف بالنتيجة للحركة الصهيونية نفسها . واذا كان مرشح الرئاسة الاميركية ماكغفرن يرفض الاصوات المؤيدة للعرب في كل خطاباته وهو بعيد جدا ، موضوعيا ، عن اليسار ولا احد مقتنع بيساريته ، الا انه يمثل الرأسمالية اللاهجومية ، رأسمالية الحوار اذا شئتم ، رأسمالية الابقاء على امكانية التنازل . ولذلك فهو من حيث انه لا يمثل التيار الهجومي في الاخطبوط الرأسمالي ، يشكل ، موضوعيا ، خطرا على الحركة الصهيونية . كذلك كان لا بد ان تقف الحركة الصهيونية مع القوى المهاجمة في الصف الرأسمالي . لذلك لا اعتقد ان هناك تناقضا بين موقف السفير الاسرائيلي في الولايات المتحدة وموقف الصهيونيين هناك لان قيادة الحركة الصهيونية انتقلت الى اسرائيل ولم تعد كما كانت قبل قيام دولتها او كما كانت بعد قيامها بسنوات قليلة . لم تعد القيادة في الخارج بل اصبحت في داخل اسرائيل ، والموقف الذي تقفه اسرائيل من احد كبار دعاة الصهيونية في العالم ناحوم جولدمان وابتعاده تدريجيا عن القيادة يعطينا صورة عن انتقال مركز الثقل الى اسرائيل نفسها. موقف اسرائيل هو المعبر عن المصالح الحقيقية للحركة الصهيونية. وصراحة انا لا اعتقد بأن هناك تناقضا في هذا الوضع حتى وان برزت بعض المقالات في بعض الصحف من قبل يهود اميركيين بمعنى مخالف فذلك قد يكون نتيجة التخوف الذي عبر عنه الاستاذ الياس مرقص ، التخوف من ردة فعل شوفينية تجاه اليهود في العالم . فلا بد اذن من أن يقف بعض اليهود المعروفين بانتمائهم الديني الى اليهودية ضد الموقف العلني السافر من قبل دولة اسرائيل بالنسبة لمعركة داخلية في الولايات المتحدة. ومن ظواهر هذا الارتباط التدريجي العلني بين الحركة الصهيونية والحركة المحافظة بروز التناقض بين اليهود والسود في الولايات المتحدة . كذلك لقد تابعنا في السنتين الاخيرتين التناقض الحاد الذي برز بين الاساتذة السود ، خاصة معلمي المدارس في نيويورك ، وبين اليهود اذ ان اليهود هم مالكو المساكن في مناطق الاكثرية السوداء في هذه الولاية . ولاسباب اخرى انتشرت كذلك مواقف الحركة الصهيونية من القضايا الافريقية بشكل عام وواضح جدا . فالعلاقات الاساسية التي تقوم بين اسرائيل والاقطار الافريقية واقعة مع جنوب افريقيه اولا ، حيث توجد جاليات يهودية كبيرة هي جزء لا يتجزأ من النظام العنصري في جنوبي افريقيه . ومع روديسيا ثانيا ومع اثيوبيا ثالثا . ويمكن ان يضاف اليها بعض البلدان الافريقية المرتبطة ارتباطا وثيقا بالغرب كشاطىء العاج وغيرها . احببت ان اذكر ، على سبيل المثال ، بعض الاقطار التي تعطي صورة حية عن هذا الانتماء . فنحن اليوم في الواقع نشهد تحول اليسار الحقيقي في العالم ازاء القضية الصهيونية. اعتقد ان استراتيجية الصهيونية ستتركز ازاء هذه